الإسراء والمعراج ، وهي من أجمل أبياتِ القصيدة ، إذ نُحسُّ فيها بِتَسام رُوحيّ يتّفقُ مع جلال الحدَث :

أسْرَى بِكَ اللّهُ لَيْلاً إذْ مَلائِكُهُ ... وَالرُّسْلُ في المَسْجِدِ الأقْصَى على قَدَم
لَمّا خَطَرْتَ بِهِ الْتَفُّوا بسَيِّدِهِمْ ... كالشُّهْبِ بالبَدْرِ أوْ كالجُنْدِ بالْعَلَم
صَلّى وَرَاءَكَ منهُمْ كُلُّ ذِي خَطَرٍ ... ومَنْ يَفُزْ بحبيبِ اللّهِ يَأْتَمِم
جُبْتَ السَّمَوَاتِ أوْ مَا فَوْقَهُنَّ بهِمْ ... على مُنَوَّرَةٍ دُرِّيَّةِ اللُّجُم
حتى بَلَغْتَ سَمَاءً لا يُطارُ لَها ... على جَناح ولا يُسْعَى على قَدَم
وقِيلَ كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ رُتْبَتِهِ ... ويا مُحَمَّدُ هَذا الْعَرْشُ فاسْتَلِم
خَطَطْتَ لِلدِّين والدُّنْيا عُلُومَهُمَا ... يا قارِئَ اللَّوْح بل يا لامِسَ الْقَلَم
أحَطْتَ بَيْنَهُمَا بالسِّرِّ وانْكَشَفَتْ ... لَكَ الخزائِنُ من عِلْم ومِنْ حِكَم[1]

ويعودُ إلى ذكر بعض معجزات الرّسول ولكنْ في إيجازٍ سريع ، ثم يُناجي الرّسول ﷺ مُثنياً على بُردة البوصيري ومتواضعاً أمامه ، إذ إنه يُقرُّ بعجزه عن معارضته ، ثم يعودُ للمديح فيُشيد بشمائل الرّسول من حُسنٍ وشرفٍ وكرم ورفعة وشجاعة وزُهد في الدُّنيا ، ويعقد مقارنةً طريفة بينه وبين عيسى عليه السّلامُ ؛ فيقول :

أخوكَ عِيسى دَعَا مَيْتاً فقامَ لَهُ ... وأنْتَ أحْيَيْتَ أجْيالاً مِنَ الرِّمَم
والجَهْلُ مَوْتٌ فإنْ أوتِيتَ مُعْجِزَةً ... فابْعَثْ مِنَ الجَهْل أوْ فابْعَثْ مِنَ الرُّجُم[2]

ويُنتدبُ شوقي بعد ذلك للدِّفاع عن الإسلام إزاءَ من تهجّموا عليه من مُبغضيه من المستشرقين ، وما يتردّد على ألسنتهم من أن الإسلام دينُ حربٍ ،

---

(١) المُنوّرة الدُّرِّيّة اللُّجُم : يقصد بها البُراق ، خططتِ علوم الدين والدنيا : يعني تعليمها للناس ، وقراءة اللّوح ولمس القلم : كناية عن إطلاع الله تعالى له على علوم الغيب .

(٢) الرُّجم : الحجارة تُنصب حول القبر ، ويقصد القبور نفسها .